خطبة الجمعة بتاريخ 26/9/2008 الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

((ادع إلى سبيل ربك))

4- العوائق التي تواجهك في طريق الدعوة

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ،الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستر شده ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ،وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعة الله، وأذكركم بالموت:

فإن الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الباب مدار

يا أيها الناس ، إن الموت تخطاكم وذهب إلى غيركم ، وغداً سيتخطى غيركم ويأتي

إليكم، كم من قريب ودعناه في رمضان الماضي ، كم من جار فقدناه في هذا الرمضان ، يا ترى أيأتي عليك رمضان جديد ، أو أن أيامك قد انتهت ، أو أن ديوانك قد أغلق ، قدموا لأنفسكم إنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ثم أستفتح بالذي هو خير ،يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل:

﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:125]

وقال ربنا :

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص:87]

وقال وجلَّ من قائل :

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: 67]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((مـا بال أقـوام لا يفقهـون جـيرانهم ولا يعلمـونهم ولا يعظـونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون ولا يأتمرون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة)). [الطبراني في الكبير]

نحن في الخطبة الرابعة والأخيرة ، من سلسلة خطب رمضان

((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ))

تحدثنا في الخطبة الأولى لماذا هذه السلسلة، وفي الخطبة الثانية لماذا علينا أن ندعو للإسلام، وفي الخطبة الماضية الثالثة قواعد في الدعوة، وعنوان خطبة اليوم:

((العوائق التي تواجهك في طريق الدعوة))

يا أيها الأخوة الدعوة إلى الله عملُ الأنبياء والمرسلين ، والاستثمار في الدعوة استثمار رابحٌ رابح ، إذ تعطى من الأجر مثل أجور من كنت في سبب هدايته في كل عملٍ يعمله في الخير ، أرأيتم كل أعمالنا الصالحات ، يذهب مثل أجورنا فيها إلى صحائف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كل الصيام الذي صمناه ، كل الصدقات التي تصدقنا بها ، كل القيام الذي قمناه ، كل خيرٍ فعلناه ، يذهب مثل أجره إلى صحيفة رسول الله ، لأنه كان سبباً في إيصال الدعوة إلينا ، ثم تذهب إلى صحائف الصحابة لأنهم هم الذين حملوا الدعوة إلى هذه البلاد بدمائهم وأرواحهم ، ثم تذهب إلى من جاء بعدهم من علماء وصالحين حملوا هذه الرسالة حتى أو صلوها إليكم ، فالاستثمار في الدعوة رابحٌ رابح ، وأنت الآن إذا حملت الدعوة إلى غيرك ستحمل من خير صحائفه مثل الذي يحمل ، والدعوة بابٌ عريض لقربك إلى الله ونجاتك يوم القيامة ، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ، وعمل صالحاً ، وقال إنني من المسلمين ، وإذا كانت الدعوة إلى الله لها

هذه الرتب العالية ، وغيرها من الرتب ، فلا بد أن يكون فيها عقبات ، و مشاق ، وعوائق ، تريدين لقيان المعالي رخيصةً ، ولابد للشهد من ابر النحل،

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

أهم أربعة عوائق تواجهكم في طريق الدعوة إلى الله:

أولاً:العائق الأول: (الشيطان):

سيحول بينك وبين الدعوة إلى الله ، سيخبرك بأنك مشغول ، سيحدثك بأن هذا العمل له أهله ، لكن لست أنت ، سيقول لك كيف تدعو الناس إلى الخير وأنت لا تفعله ، اذهب فأصلح نفسك ثم ارجع فأصلح الآخرين ، سيلقي في قلبك خوفاً أو وهناً أو ضيقا، سيطلب إليك تأجيل الأمر أو تسويفه أو عدم الاهتمام به أصلاً ، وتعلمون أيها الإخوة أن الشيطان للإنسان عدوٌ ، مضلٌ ، مبينٌ ، لا يقنعه منك إلا هلاكك .

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[يس:60]

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[فاطر:6]

ثم انك إن بدأت العمل بالدعوة إلى سبيل الخير ، فقد وقعت لك مع الشيطان نكتت أخرى وهي أنك بفعلك وقولك في دعوة الخلق إلى باب الحق ، صرت كأنك قمت وشدت وسطك لتغيظ الشيطان وتكايده وتناقضه ، لأن هذا الأمر ضد صنيعه وهمته ،

فهو أيضاً سيشد وسطه ليعاديك ، وليقاتلك ، وبما كرك ، حتى يفسد عليك شأنك ، بل حتى يهلكك رأساً ، فالشيطان إذا مع سائر الناس عداوة عامة ، وله معك يا من قررت أن تدعو إلى طريق الحق عداوة خاصة ، وعلاج هذه العقبة وهذا العائق في أمرين اثنين ، مجاهدة الشيطان والاستعاذة بالله منه ، مخالفة الشيطان والاستعانة بالله عليه بذكر الله ، دفع الشيطان والاعتصام بالله ضده .

قال تعالى:

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[الأعراف:200]

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

[فصلت:36]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إن الشيطان قعد لابن أدم بأطرقه ، قعد في طريق الإسلام ، فقال تسلم وتذر دينك ودين أبائك وآباء أبائك ، فعصاه فأسلم ، وقعد له بطريق الهجرة ، فقال تهاجروا وتذر أرضك وسمائك ، فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهدوا ، فهو جهد النفس والمال ، فتقاتلوا فتقتلوا فتنكح المرأة ويقسم المال ،

فعصاه فجاهد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عندها : فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة))[النسائي] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين ، يعني التفت حوله ، فجاء ذكر الله عزوجل فطرد الشيطان عنه)) .

أكثر من ذكر الله، أدمْ اذكر الله يبتعد عنك الشيطان، إن ذكر الله في جنب الشيطان، كالأكلة في جنب ابن أدم، إن الشيطان جاثماً على قلب ابن أدم، إذا ذكر الله تعالى خنس، وإذا غفل وسوس.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((أمركم بذكر الله ، وان مثل ذلك كمثل رجلٍ طلبه العدو ، فانطلقوا في طلبه سراعاً، و انطلق حتى أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه منه)) .[الترمذي]

ذكر الله يعينك على الشيطان في هذا الدرب.

العائق الأول الشيطان وعلاجه بمخالفة وسوسته والإكثار من ذكر الله.

ثانيا:(النفس):

العائق الثاني الذي يصدك عن الدعوة (**النفس**) ، إذ النفس أمارة بالسوء ، مناعة للخير ، لا تحب البذل والعطاء ولكن تحب الراحة والدعة ، تعزز فيك الأنانية والفردية ، وتقتل فيك روح الجماعة والشعور بالمسؤولية ، وعليه فهي ستصدك عن الدعوة إلى الله وتدعوك

إلى السكون وترك الناس على ما هم عليه.

وقد قال الإمام الغزالي :

[عليك عصمنا الله وإيانا بالحذر من هذه النفس الأمارة بالسوء ، فإنها أضر الأعداء وبلائها أصعب البلاء ، وعلاجها أعسر الأشياء ، ودائها أعضل الداء ، ودوائها أشكل الدواء ، وانما ذلك لأمرين ، أحدهما أنها عدو من الداخل ، واللص إذا كان من داخل البيت عزت الحيلة فيه وعظم الضرر، والثاني أنها عدو محبوب والإنسان عمٍ عن عيب محبوبه لا يكاد يبصر عيبه]

وعلاج هذا العائق (النفس) في قول البُصيري:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعلم كيد الخصم والحكم

فإن حملت نفسك على ما تكره، ودربتها على فعل الخيرات ، على البذل للآخرين على أن لا تسكت عن منكر تراه ، على أن تسكت عن معروف لا يفعل في بيتك ، إذا دربتها على الأخذ بيد الآخرين إلى طريق الله ، سيعينك الله عليها وستتحول من أمارة بالسوء إلى مطمئنة بالخير ، يناديها ربها في أدق ساعات الدنيا والآخرة ، في الساعة التي ستذهب بها نحو ربك سيقول لك :

﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ [الفجر:27-28-29]

لكن إن تركت نفسك مع هواها، ستبقى نفساً أمارة بالسوء.

العائق الثاني النفس .وعلاجها حملها على ما تكره .

ثالثاً: (بعض من حولك من أهل ، وأرحام ، وأصدقاء) :

العائق الثالث: ولعله أخطر العوائق ، وأصعب العوائق ، وأنت إذا اجتزته ، اجتزت ما دونه من (**الشيطان**) و (**النفس**) ، وهذا العائق هو (**بعض من حولك من أهل ، وأرحام ، وأصدقاء**) ، لعل زوجتك تقول لك مالك وللناس يا أخي ، لماذا تدعوهم ، المهم أن تصلح نفسك أنت ، المهم أن تستقيم أنت مالك وللخلق ، لعل واحداً من أقرب المقربين إليك يقول : دع الخلق للخالق ، لعل صديقاً يقول لك < فخار يكسر

بعضه > ، لعل واحد منهم يقول ليس لك علاقة بالآخرين < كل من على دينه الله يعينه > ، < أهل حمد تندب حمد > ، < كل عنزة معلقة بكرعوبها > ، < إذا شفت الأعمى طبه مالك أكرم من ربه > ، هذه الكلمات يا أيها الإخوة تشيع بين بيوت المسلمين ، وتشيع في مؤسسات المسلمين ، وتشيع في جلسات المسلمين ، وكلها يخالف القرآن الكريم ، ويخالف قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وربما خالفت أقاربك أو أهلك ونصحت للخير ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، فاستهزؤوا بك أو سخروا منك ، وربما خاصمك وقاطعوك ، تماماً كما كان يفعل العامة مع الأنبياء والرسل دعاة الخير ، **يقول الله تعالى:**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن:14]

ولاحظوا كلمة **{ مِنْ }** في الآية الكريمة **﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ ﴾** بعض أزواجكم وأولادكم، لكن هناك أزواج وأبناء وأرحام وأصحاب يعينون على الخير وفعله.

وعلاج هذا العائق أن تصبر، وتحتسب، وأن تدعوا لأهلك أن يلين الله قلوبهم للخير، وأن تدعوهم إلى مساعدتك في عمل الدعوة إلى الله، وأن تقنعهم به من قبل أن يغرق المركب بنا جميعاً، ثم عليك أن تختار من أصحابك الصالحين،

[قيل : لعالمٍ من نصاحب ، قال : من يعينك إذا ذكرت ، ومن يذكرك إذا نسيت]

.

العائق الثالث بعض من حولك من أهل، وأرحام، وأصدقاء، والعلاج الصبر والدعاء لهم ودعوتهم إلى مشاركتك في الدعوة إلى الله.

رابعاً: (عدم ظهور بوادر النجاح) :

وهذا العائق الرابع والأخير في طريقك الذي يصدك عن الدعوة إلى الله .

(**عدم ظهور بوادر النجاح**) ، مما يؤدي إلى الملل والضجر ، ربما تدعو إنساناً فلا يستجيب ، ربما تدعو أخر فلا يقتنع ، وربما تدعو ثالثاً فلا يلتفت إليك ، وربما تدعو رابعاً فيصدك ، ربما تدعو خامساً فيردك ، فتمل ، أو تضجر ، أو تظن أنك على غير هدى ، أو تترك الدعوة إلى سبيل ربك والعلاج أن تعلم أنك مأجور على العمل ولست مأجوراً على النتائج ، كلما دعوت إنساناً ، كلما حركت شفاهك بالدعوة إلى الخير ، كلما مشيت خطوة في درب الدعوة أنت مأجور على العمل ، سواء أثمر العمل أو لم يثمر اعلم أنك مأجور على العمل لا على النتائج ، وأنك مأمور بالتبليغ ، ولست مأموراً بالهداية ، واعلم أن النجاح هو نتيجة إخفاقات متتالية يتبعها النجاح ،واعلم أن الأجر على قدر المشقة ، واعلم أن من صبر وتأنى نال ما تمنى واذكر أن سيدنا نوحاً عليه

السلام النبي الكريم ، دعا ابنه مراراً وتكراراً ، فلم يستجيب له واذكر أن سيدنا إبراهيم أبا الأنبياء دعا أباه ليلاً ونهاراً ، فلم يستجيب له ، بل أن سيدنا نوحاً دعا قومه (1000) سنة إلا خمسين عاماً ، وما أمن معه إلا قليل ،

﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [هود:40]

واعلم أن للوقت قيمة كبيرة، وأهمية بالغة فربما دعوت إنساناً اليوم إلى طريق الله فلم يستجيب، لكنه تذكر كلامك بعد سنة أو سنتين، فكانت كلماتك القديمة سبب هدايته.

يا أيها الإخوة هذه أهم أربع عوائق في طريق الدعوة إلى الله ، (**الشيطان**) و (**النفس**) و (**بعض من حولك من أهل ، وأرحام ، وأصدقاء**) و (**عدم ظهور بوادر النجاح**) وهذا علاجها ، وتلكم أهم خمس قواعد من قواعد الدعوة ، وسبقت خمسة أسباب تدعونا أن ندعو الناس إلى الإسلام ، وسبق قبلها لماذا هذه السلسلة ،

والآن انتهت السلسلة

فما انتم صانعون، أيعقل أن تحضر كل هذه الخطب ثم تخرج بدون عمل ، إذن لماذا جئت، ماذا تريد ، لماذا تحضر خطب من أربعين سنة ، إذا لم تغيرك الخطب فلا فائدة منها ، لماذا صمت رمضان ؟؟

الذي يخضع لدورة في اللغة الانكليزية (30) يوماً ، يخرج ناطقاً باللغة الانكليزية أو بشيء منها .

الذي يتدرب على قيادة السيارة أسبوعاً ، يخرج عارفاً بقيادة السيارة .

الذي يصوم رمضان (30) يوماً ، بماذا يخرج !!

إذا لم تخرج حاملاً الدعوة إلى الله بين جنبيك، ففي صيامك إشارة استفهام كبيرة ، إذا لم تخرج من رمضان تستشعر مسؤوليتك على هؤلاء الناس الموجودين في الطرقات لا يلتفتون إلى الله طرفة عين أنت مسئول عنهم ، إذا لم تفعل ففي حضورك للخطب إشارة استفهام كبيرة .

يا أيها الإخوة سيسألنا الله ، تداركوا الأمر قبل أن يغرق المركب ، تداركوا الأمر قبل أن تذهب القافلة بمن فيها ، نحن الذين نحضر ونصوم ونقوم ، نحن المسئولون أمام الله عن كل بعيد عن حضرة الله ، أرجوكم لا يذهبن رمضان إلا وقد قرر كل واحد فينا أن يعمل في الدعوة إلى سبيل الله ، إذا بدأت بدعوة زوجتك وأولادك بأن جلست معهم في سهرة أسبوعية تقرأ عليهم شيئاً من القرآن ، أو تشرح لهم درساً من كتاب حديث ، أو تقرأ لهم ورقات من كتاب سيرة ، فأنت داع إلى سبيل ربك ، إذا استطعت أن تجمع أرحامك كل أسبوعين لتعلمهم مادة فقهية ،أو أتذكر الله تعالى معهم ، أو تصلي وإياهم شيئاً من قيام الليل ، فأنت تدعو إلى سبيل ربك ، إذا جلست في

اجتماع لجنة البناء الذي تسكن فيه كل شهر لتعلمهم شيئاً من القرآن والحديث فأنت داع إلى سبيل ربك ، إذا دعوت صاحباً لك كل شهر لتأخذ بيده وتحضرا مجلس علمٍ في أحد مجالس الشام فأنت تدعو إلى سبيل ربك ، إذا كنت مؤازراً لعالمٍ من العلماء أو داع من الدعاة ، أو تكفلت دعاة إلى الله مادياً ومعنوياً ، أو أزرت مؤسسة تربوية علمية ، فأنت تدعو إلى سبيل ربك، إذا ساهمت في نشر الكتاب الإسلامي ، أو الشريط الإسلامي ، أو تبنيت إيصال كلمة الحق إلى الإذاعات ، أو المحطات الفضائية ، بمالك أو بجاهك ، فأنت تدعو إلى سبيل ربك، بإمكانك أن تفعل الكثير ، المهم لا تبقى جالساً ، المهم لا تبقى على ما أنت عليه ، أرجوك لا تقعد بدون أن تدعو إلى سبيل ربك ، والله لئن رآنا الله تعالى ننصر دينه فسوف ينصرنا ، ولئن رآنا الله تعالى نذكر دينه فسوف يذكرنا ، ولئن رآنا الله تعالى نعلي أوامره فسيعلي أمرنا،

﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة:105]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.